صدقوا الانبياء كلهم بخلاف سائر الامم فان كلا منهم ما صدق الا نبيه ومن قبله
من الانبياء عليهم السلام وقد نبه الرسول عليه السلام على هذا الشرف حيث قال
فيما كتب الى هرقل اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين قال الشيخ الكرماني
للايمان بنبيهم ومرة للايمان بنبينا والخيرية بأحد المعنيين المذكورين للامة
لا يكون دليلا على افضلية رسولهم وكذا الثانية لا تصلح سندا للاجماع المذكور
لانه في تمامها وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس دلالة على ان المراد من
الوسطية الخيرية التي لها تأثير في الشهادة على سائر الامم ومرجعها الى الفضيلة
المستفادة مما يقصد تبعهم الانبياء عليهم السلام وقوله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين لا يصلح سندا له لان ذكره في وجه مدحه ان احدا غيره فهو افضل
من غيره انما يتمشى ان لو كان العالمين على عمومه والظاهر بقرينة قوله ارسلناك
ان المراد منه من كان بعد بعثته عليه السلام نعم قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس يصلح سندا له لانه اوجب ان يجب على سائر الانبياء
عليهم السلام اتباعه ان لو كان احياء في زمانه عليه السلام او بعد بعثته
كما وجب على عيسى عليه السلام على ما افصح عنه عليه السلام بقوله لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي قال العلامة التفتازاني في شرحه للمقاصد فان قيل
عيسى عليه السلام حي بعد نبينا رفع الى السماء وسينزل الى الدنيا قلنا
ولكنه على شريعة نبينا اذ لا يسعه الا اتباعه على ما قاله عليه السلام في حق

موسى

موسى عليه السلام انه لو كان حيا لما وسعه الا اتباعي فيصح انه خاتم الانبياء عليهم السلام
بمعنى انه لا يبعث نبي بعده الى هنا كلامه ومبنى بناء تعليله بقوله ولا يسعه الا اتباعه
على ما قاله عليه السلام في حق موسى عليه السلام على ان الحكم المذكور غير مخصوص بموسى عم
بل يعم سائر الانبياء عليهم السلام للاشتراك في العلة وهو كونه عم مبعوثا الى كافة الناس
بشريعة مؤبدة فهو من الاحكام العامة التي وردت في موارد مخصوصة هذا هو الموجب
للحديث المذكور لا ما توهم القاضي البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى فآمنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم وتقييد المنزل به بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل
حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر
بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات
الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة
الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على
وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها على ان اتباعها
لا ينافي الايمان به بل يوجبه اذ على ما ذكره ينعكس الكلام المذكور فانه يصح ان يقال لو كان
محمد عليه السلام حيا في موسى لما وسعه الا اتباعه ولا يحتمل سياق الحديث الا على ما ذكرناه
لا ينعكس الكلام لان شرع موسى عم في معرض النسخ بخلاف شرع نبينا عليه السلام
المذكور على المعنى الذي ذكرناه وقد دل على فضيلة نبينا عليه السلام على سائر الانبياء
عليهم السلام ضرورة ان يكون المتبوع ومن شأنه ان يكون متبوعا افضل من التابع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1